



الهندسة الحديثة

الحلقة 29

الإغلاق النهائي للحديث النبوي الشريف

(أ) دواعي الإغلاق

لقد استعرضنا فيما تقدم من فصول، الأسس **العلمية والتطبيقية** التي أصبحت تقوم عليها **المنهجية الحديثية** في التعامل مع الحديث النبوي الشريف، بعد أن وقفنا على الشروخ والتصدعات والنقائض التي صاحبت الحقل ومنذ محاولة **الإغلاق الناقصة الأولى** التي قام بها الإمام **البخاري** (ت: 256 هـ) رحمه الله، ونكص كل المحدثين اللاحقين عليه من **إتمامها**. لقلّة فهمهم.

وقد سبق لنا تشخيص الإعضال العام الذي ظل يعاني منه الحقل في كتابنا "إشكالات



المصطلح في علوم الحديث"، بما يبرر لمثل هذه المعالجة الحديثة الصلبة التي تأخرت عن أوانها لأزيد من أحد عشر قرناً بالتمام حتى الآن.

قلت:



والعجب كل العجب، أن يتعاقب على الحقل أكثر من ثلاثين جيلاً، ومع ذلك لم يفتح قط لأحدهم، والتقليد غلاب، والاجترار جبلة، والانحطاط عام، أن ينظر في وصد باب هذا العلم وإغلاقه بالشمع الأحمر، بالرغم من التناقضات اللانحة للعيان في **مصطلح الصحة**، الذي ظل يتوخى في أحسن أحواله الاحتمال التحديتي النظري بدل السعي إلى تحقيق اليقين العدلي المطلوب، أي الوثوق من صدور الخبر فعلاً من في الرسول ﷺ، إلى درجة أن الأصول المعتمدة، **كصحي**

البخاري و**مسلم** الذين تناولهما بعض المحدثين بالنقد لاحقاً، وصلا إلينا كما سودهما التلاميذ الأول للشيخين، وعلى اختلاف النسخ التي شابها بعض النقص والبت.

والمؤسف أنه لم يبرز قط محدثون نقاد جهابذة من الوزن الثقيل، الذين كان في وسعهم لوحدهم الأخذ بنقد النقاد في الاعتبار وإصدار طبعات منقحة أو مختصرة من الكتابين، كما يحصل عادة في العلوم الحية المنتجة.

أما كيف تسنى لكل هذه الأجيال من المسلمين العاديين، أن يأخذوا بهذين الكتابين، على ما ظلا يحتويان عليه من دغل، وهم لا يدرون بذلك، ظنا منهم أن ما بين دفتيهما **صحيح في نفس الأمر** كله، بينما الحقيقة المرة غير ذلك، فشيء لا يكاد يصدق!

وقد توخينا نحن، سداً لهذا الشرخ، أن نأخذ في الاعتبار كل الانتقادات التي وجهت للكتابين سواء أصدرت من داخل الحقل، في رد العلماء بعضهم على بعض، أو صدرت من المخالفين أو المناوئين العقديين، حال:

(أ) **المستشرقين**، كما فعلنا في كتابنا: "تحريف النصوص كمهنة

وموروث نموذج المستشرقين: مارغوليوث (Margoliouth)،



وجولتسيهر (Goldzieher)" ، {أنظره على موقعنا}، أو

حال:

(ب) **متنطعي الجعفرية**، كما سنفعل الآن.

يقول الجعفري المعاصر **هاشم معروف الحسيني**¹ وهو نموذج من حطاب الليل في الحقل الحديثي، وليس بمحدث:

بالرغم من تلك الهالة التي للبخاري وجامعه في نفوس آلاف العلماء والمحدثين من السنة ، التي بلغت حدود الغلو المفرط **!!!** والتقديس لكل مروياته **!!!**، بالرغم من ذلك فقد **تعرض للنقد والطعن** كغيره من كتب الحديث، من ناحية الإسناد والمتن، وعرض بعض النقاد عيوب جماعة من رواته ونص على عدم توفر الشروط المطلوبة فيهم، ولكن أكثر المؤلفين في الرجال قد تطوعوا للدفاع عنهم **!!!**، وحاولوا تغطية عيوبهم بمختلف الأساليب **!!!**، وأسرف بعضهم في دفاعه بعدما عجز عن إثبات براءتهم مما الصق بهم، فقال :

لا يجوز الطعن في أي كان من رجال البخاري ما لم يكن أمره واضحاً لا يقبل التأويل والتوجيه.

وما دام التأويل والتوجيه ممكناً، فكلهم فوق الشبهات والأهواء، واستشهد هؤلاء بقول المقدسي وغيره من المحدثين: قال في هدى الساري² في الموضوع نفسه:

وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسي³ يقول:

كل من روي عنه من الصحيح فقد **جاز القنطرة** **!!!**، كما نص على ذلك القشيري، الشيخ أبو الفتح⁴ في مختصره⁵، وأضاف إلى ذلك:

انه لا يجوز الخروج عن هذا الأصل إلا بحجة ظاهرة، وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه، من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين **!!!!!!!!!**.

قلت:



¹دراسات في الحديث والمحدثين - هاشم معروف الحسيني ص- : 161 وما بعدها
²هدى الساري مقدمة فتح الباري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني
³أبو الحسن علي بن المفضل بن علي بن مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي الأصل، الاسكندراني المولد والدار، المالكي المذهب (544 هـ/1149 م - 611 هـ/1214 م)؛ كان فقيهاً فاضلاً في مذهب الإمام مالك، رضي الله عنه، ومن أكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه،
⁴أبو الفتح تقي الدين محمد بن أبي الحسن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المصري، الشهير بلقب: ابن دقيق العيد (625 هـ - 702 هـ).
⁵يعني به : "شرح مختصر ابن الحاجب"

لم يفرقوا، وشقوة التقليد غالبة بين تلك **الصحتين!!!**، و كلاهما تعد نقيضة للأخرى، مادام **شرط الشيخين** في هذه **الصحة الاصطلاحية** مختلف، لأن البخاري يشترط **المعاصرة واللقاء** بين الرواة، بينما يكتفي مسلم ب**المعاصرة** فقط، فاتحاً على نفسه إمكانية **الانقطاع**.

وشرط كهذا **ضعيف** لا محالة عند **البخاري**، ومع ذلك جمعوا بينهما كما لو كانا يمثلان شيئاً واحداً كما ترى!!!

واستطرد هاشم معروف يقول:

واقر هذا المبدأ **ابن حجر** (العسقلاني) في مقدمة **فتح الباري**، ودافع دفاعاً قويا عن الرجال الذين تعرضوا للنقد والتجريح من رجال البخاري بعد أن عرض ما قيل فيهم من قدح ومدح، ولم يستطع ان **يستر تحيزه!!!** لهذا المبدأ ، ولا **غلوه** في **تعظيم الصحيح!!!** و **تقديس رجاله!!!**، كما يبدو ذلك من الفصل الذي عرض فيه الأسماء التي تعرضت لنقد في كتب الرجال.

قلت:



ولا يخفى ما في قول **هاشم معروف** نفسه من **غلو وتطرف** هنا، وإلا فما يمنع **ابن حجر** أن ينافح عن انتقد من الرجال بدليله، ما دام النقد والنقد المضد يتساويان من جهة التقييم ويبقى الرجحان للدليل فقط؟

واستطرد هاشم معروف يقول:

ونؤكد ما ذكرنا أولاً: من انا لا نستبعد على **البخاري** ان يكون قد اعتمد على ما يعتقد بسلامته من العيوب متنا وسندا ككل باحث يتحرى الصحيح حسب اجتهاده، ولكل إنسان أن يجتهد كما اجتهد هو وغيره، ولكن لا يلزم إنسان باجتهد غيره مهما بلغت مرتبته من العلم والتدقيق والإحاطة.

وسنعرض في هذا الفصل جماعة من رجال **الصحيح** **!!** **البخاري والكافي** **!!** **للكليني** معتمدين فيما قيل فيهم على المؤلفات التي تبحث في هذه المواضيع عند السنة والشيعنة .

قلت:



لاحظ المغالطة هنا في إطلاق الصحة على الكافي وكأنه مكافئ لصحيح البخاري، بينما لا يمكن البث بأية درجة من اليقين في أي خبر ورد في الكافي. {على ما أثبتنا بدليله في كتابنا: "الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة الهمجية"، الحلقة 18 على هذا الموقع، حيث أوردنا حكم شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (385 هـ - 460 هـ) {صاحب كتابين من الكتب الأربعة المعتمدة في المذهب⁶ { على الأخبار الجعفرية عامة بقوله في مقدمة كتابه: "التهذيب":

ذاكرني بعض الأصدقاء ممن أوجب حقه علينا، بأحاديث أصحابنا

(الجعفرية) وما وقع فيها من **الاختلاف** **!!** **1** **والتباين** **!!** **والمناقاة**

!! **والتضاد** **!!**، **حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما**

يُضاده **!!**، **ولا يلم حديث إلا وفي مقابلته ما**

ينافيه **!!**.

⁶ وهما تهذيب الأحكام و الإستبصار.

واستطرد هاشم معروف يقول:

وقد تعرضنا في الفصول السابقة لجماعة من **الصحابة** الذين اعتمد عليهم البخاري في صحيحه وروى عنهم المئات من الأحاديث، مع العلم بأن الذين كتبوا في الجرح والتعديل لم يتعرضوا لمن أسموهم بالصحابة الا بما يوحي ب**القداسة والفضل العظيم**، لان شرف الصحبة جعلهم فوق مستوى الناس أجمعين، لذا فان الذين تعرضوا للنقد والتجريح من رجال البخاري كلهم من الطبقة الثانية وما بعدها.

قلت:



جاء هذا التعظيم من سابقتهم في الإسلام أولاً، ويكون الكذب والافتراء لم يكن من شيمهم لأنهم كانوا عرب أقحاح لا يستبيحون الكذب والافتراء، وهو داء سيشيع في التابعين ومن بعدهم لاحقاً بسبب الرهافة الدينية، والشعوبية، والاختلافات السياسية وغيرها.

أضف إلى ذلك أن **الجعفرية** لفقت أخبار زور وبهتان تقول فيها



بردة الصحابة كلهم بعد وفاة الرسول ﷺ عدا أربعة

وناعيك بها من قرية، تكاد تنفطر منها السموات

وتنهج الجبال

واستطرد هاشم معروف يقول:

ولا نريد في هذا الفصل ان نستقصي جميع المشبوهين والمتهمين بالبدع والانحرافات **الخلقية والعقائدية**، لان استيعاب هذه الناحية بكاملها لا يتسع لها كتاب واحد، لا سيما وان هذه الدراسات التي تناولت كتابين من ابرز كتب الحديث واجلها عند السنة والشيعه لم تكن لهذه الغاية.

ومهما كان الحال فالكتابان قد تعرضا للنقد والهجوم وبخاصة فيما يتعلق برجالهما. لا سيما بين المتأخرين من أعلام الفريقين وان كانت الهجمات التي تعرض لها البخاري وصحيحه من بعض أعلام السنة قد تطوع لردّها العشرات من العلماء والمحدثين لان من روى عنه فقد **جاز القنطرة!!!** وصحيحه **اصح كتاب بعد كتاب الله!!!** كما يؤكد ذلك أكثرهم .

ونقدم أولاً بعض النماذج من المعتمدين عند البخاري :

قال ابن الصلاح: لقد احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الطعن بهم ك **عكرمة مولى ابن عباس، وإسماعيل بن اويس، وعاصم بن علي، وعمر بن مرزوق وغيرهم وغيرهم.**

وقال العراقي⁷ في شرح **الألفية**⁸ في مقام الرد على من قال ان من شرط البخاري انه لا يخرج الا عن الثقة حتى ينتهي إلى الصحابي: قال :

هذا القول ليس بجيد، لان النسائي ضعف جماعة اخرج لهم الشيخان.

وقال البدر العيني⁹:

في الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين.

وجاء في **العلم الشامخ**¹⁰:

في رجال الصحيحين من صرح كثير من الأئمة بجرحهم وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد.

⁷ الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (735 هـ - 806 هـ)

⁸ المعروفة ب "التبصرة والتذكرة" أو "ألفية الحديث" ولها شروح كثيرة

⁹ أبو محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الحافظ المحدث المؤرخ العلامة (762 هـ/1361 م - 855 هـ/1451 م) وله كتاب: " عمدة القاري في شرح صحيح البخاري " ، استغرق العيني في تأليفه عشرين سنة.

¹⁰ العنوان الكامل هو : " العلم الشامخ في تفضيل الحق على الأبناء والمشايخ " وهو من تأليف المجتهد الزيدي اليمني: الشيخ صالح مهدي المقبل (ت: 1108 هـ).



12:



وقال الشيخ احمد شاكر¹¹ في شرحه لألفية السيوطي

وقد وقع في الصحيحين كثير من رواية بعض المدلسين، والتدليس في الرواية من الأسباب الموجبة لضعف الراوي، وعدم وثاقته، لان التدليس في واقعه يرجع إلى الكذب والإغراء.

وقال شعبة بن الحجاج¹³ إمام الجرح والتعديل على حد تعبير بعض المؤلفين في أحوال

الرواة :

لان ازنبي أحب إلي من ان أدلس، وأضاف إلى ذلك، ان التدليس اضر من الكذب.

ونص جماعة من الفقهاء والمحدثين منهم الشافعي¹⁴ على عدم قبول رواية المدلسين.

وقال جماعة :

من اشتهر بالتدليس أصبح من المجروحين الذين لا تقبل مروياتهم مطلقا، وان صرح بالسماع بعد ذلك. وممن اشتهر بالتدليس أبو هريرة الذي اعتمد عليه البخاري أكثر من جميع الصحابة.



:

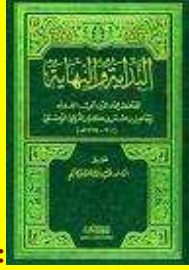
قال ابن قتيبة¹⁵ في تأويل مختلف الحديث

¹¹ الشيخ أحمد محمد شاكر (1309هـ/1892م-1377هـ/1958م) [1] الملقب بشمس الأئمة أبو الأشبالي^[1]، إمام مصري من أئمة الحديث في العصر الحديث، درس العلوم الإسلامية وبرع في كثير منها، فهو فقيه ومحقق وأديب وناقد، لكنه برز في علم الحديث حتى انتهت إليه رئاسة أهل الحديث في عصره، كما اشتغل بالقضاء الشرعي حتى نال عضوية محكمته العلي (من موسوعة ويكيبيديا)
¹² هي ل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيرى الأسيوطى المشهور بإسم جلال الدين السيوطى، (849 هـ/1445 م - 911 هـ/1505 م)
¹³ أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد (85 هـ-160 هـ).
¹⁴ الإمام محمد بن إدريس الشافعي (150 هـ/766 م - 204 هـ/820 م). صاحب المذهب الفقهي المشهور.
¹⁵ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276 هـ/828 م - 899 م) أديب فقيه محدث مؤرخ عربي. له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها.

كان أبو هريرة يقول: قال رسول الله (ص) كذا وإنما سمعه من غيره.

ونص الذهبي¹⁶ في سير أعلام النبلاء: على أن يزيد بن هرون¹⁷ سمع شعبة بن الحجاج

يقول: كان أبو هريرة **مدلساً**.



وجاء في **البداية والنهاية**¹⁸: أن يزيد بن هرون سمع شعبة يقول فيه ذلك.

ويروي ما سمعه من **كعب الأحبار**¹⁹ ومن رسول الله ﷺ ولا يميز بين هذا وهذا، وعندما يتصدى له احد بالسؤال ويحقق معه في الحديث الذي ينسبه لرسول الله ﷺ يتراجع أحياناً ويقول اخبرني به مخبر، ولم اسمعه من رسول الله ﷺ وبلغ **عائشة**²⁰ انه يروي عن الرسول انه سمعه يقول:

من أصبح جنباً فلا صوم له،

- فأنكرت عليه وقالت له: متى سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك؟

- فقال لها، كما جاء في رواية البخاري، وابن سعد، وابن كثير وغيرهم: لقد شغلك عن حديث رسول الله ﷺ المرأة والمكحلة والخضاب.

- فأصرت على إنكارها عليه والتشهير به وروت عن الرسول بأنه كان يدركه الفجر وهو جنب من غير احتلام، فيغتسل ويصوم، فتراجع بعد ذلك، وقال انها اعلم مني: إني لم اسمعه من رسول الله ﷺ وإنما سمعته من **الفضل بن العباس**²¹.

¹⁶ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الملقب بشمس الدين (673 هـ/1274 م - 748 هـ/1348 م).

¹⁷ يزيد بن هارون بن زاذان ويقال زاذي السلمى، أبو خالد الواسطي (118 هـ - 206 هـ/821 م) الحافظ.

¹⁸ من تأليف الحافظ: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، القرشي الدمشقي الشافعي (700 هـ - 774 هـ).

¹⁹ كان من يهود اليمن وصاحب معرفة وعلم كبير في التوراة والإنجيل وأنبياء وروايات بني إسرائيل. أسلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحدث بالكثير من الروايات الإسرائيلية كما في كتب التفسير والحديث. هو من علماء اهل الكتاب في اليمن، الاسم الكامل له هو أبو إسحاق كعب، المعروف أيضاً باسم أبو إسحاق. {له ترجمة في موسوعة ويكيبيديا}.

²⁰ عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين (ت: 57 هـ).

²¹ هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي (ت: 18 هـ)، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، أبوه العباس بن عبد المطلب شيخ قریش وزعيمها، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية العامرية أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكنيته أبو محمد وأبو عبد الله، وهو أسن ولد العباس، وكان العباس يكنى به..

قال ابن قتيبة:

لقد استشهد أبو هريرة بـ **الفضل بن العباس** بعد موته ،
ونسب الحديث إليه **ليوهم الناس** ،
بأنه قد سمعه منه .

قلت:



هذا تدليس فظيع من **هشام معروف** يوهم القارئ أن **ابن قتيبة**
هو القائل لهذا الكلام، بينما هو ينقله من كلام **الزنديق إبراهيم النظام**
المعتزلي²² ليرد عليه ويفنده.

والعجب أن ترى أكثر مواقع الشيعة الجعفرية تتلقف مثل هذا
الحكي بحذافيره²³

واستطرد هاشم معروف يقول:

وقال **الحافظ الذهبي: التدليس** من الصحابة كثير إلا أنه لا يضر، ولا عيب فيه.

هذا مع العلم بأن **التدليس من العيوب التي لا تقل خطراً عن الكذب**، ان لم يكن أفظع منه،

وقد عده علماء الجرح والتعديل سبباً كافياً لتضعيف الرواية وسقوطها عن درجة الاعتبار، ولكنه إذا

²² إبراهيم النظام (158 هـ/ 775 م - 230 هـ/ 845 م ؟). نشأ في البصرة ثم ارتحل إلى بغداد حيث تتلمذ لإمام المعتزلة أبي الهذيل العلاف ثم انفصل عنه وأنشأ مذهباً خاصاً به. وهو يقول بأن الله لا يقدر على فعل الشر، وبأن الإنسان يتمتع بقدر من حرية الإرادة ومن أجل ذلك فهو مسؤول، عن أفعاله. وقد تبنت أفكاره فرقة من المعتزلة عرفت بـ "النظامية".
²³ أنظر ابن قتيبة في: "تأويل مختلف الحديث"، ص. 23 من طبعة دار الجيل بيروت، 1991/1411 م، بتحقيق محمد زهري النجار.

صدر من صحابي فلا حكم له، لان الله سبحانه قد رفع عنهم ما وضعه على غيرهم، ولانهم مجتهدون

في كل ما يفعلون وعدالتهم اثبت من الجبال الرواسي لا تتصدع بجميع المنكرات والمعاصي.

قلت:



هشام معروف **يدلس** هنا على قارئه مهولاً، مع أن مصطلح **التدليس** المذموم متأخر عن هذا العصر ولم يعرفه الصحابة. ومعلوم أن ما كل الصحابة كانوا يحضرون أثناء تحديث رسول الله ﷺ في نازلة من النوازل، وإنما يسمع من حضر ويبلغ للغائب. وهو ما تواترت به الأخبار، ويسنده منطق الأشياء. قال الصحابي **البراء بن عازب** رضي الله عنه أنه: **ما كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن سمعناه وحدثنا أصحابنا، ولكننا لا نكذب.**

وورد مثله عن الصحابي **أنس بن مالك** رضي الله عنه أنه قال:

والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه منه، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً.

واستطرد هاشم معروف يقول:

ولذا فإن النقاد وعلماء الجرح والتعديل قد وضعوا عددا كبيرا من رجال البخاري في قفص الاتهام والصقوا بكل واحد عيوبه، ولم يذكروا في عدادهم من الصحابة الا **مروان بن الحكم** لانه قتل **طلحة** في **إعقاب واقعة الجمل**، وشهر السيف طلبا للخلافة على حد تعبير بعضهم، واعتذر عنه جماعة منهم **ابن حجر** في **مقدمة فتح الباري**، بانه كان تأولا فيه. ويقصدون بذلك انه خاف ان ينسحب من المعركة كما انسحب منها القائد الثاني الزبير، وتلك جريمة لا مبرر لها، لانهم يقاتلون

قوما أشركوا بالله واستحلوا حرماته بنظر مروان وعصابتة، ونص بعضهم انه كان متأولا من حيث انه كان مقتنعا بان طلحة ممن حرض على عثمان وأعان على قتله.

ومهما كان الحال فقد روى البخاري عن جماعة من **الخوارج والنواصب** و**القدرية والمرجئة** وغيرهم ممن **وصفهم المحدثون والفقهاء بالمبتدعة**، ومن بين هؤلاء نحو من خمسة عشر راويا طعن فيهم المحدثون بتهمة **التشيع**، وسنعرض في هذا الفصل جماعة ممن تعرضوا للنقد واتهموا **بالانحراف** من رجال البخاري.

قلت:



وهذا تدليس آخر من هشام معروف.

ذلك أن أصحاب الحديث يقبلون بخبر كل مخبر يتسم ب**الصدق** ولا يباليون بمعتقده، ما دام من المنتسبين إلى الإسلام. فهذا **شمس الدين الذهبي** يقول في ترجمة **أبان بن تغلب الشيعي**:

شيعي جلد، إلا أنه صدوق، فلنا صدقه وله بدعته.

وهي قمة في الموضوعية

قارن هذا مع توثيق الجعفرية لأصحابها ب**بطاقة الانتساب الحزبية!**

واستطرد هاشم معروف يسرد بعض الرواة الذين انتقدهم الحفاظ على البخاري رحمه الله فأورد من بينهم:

18 - خالد بن مخلد القطراني الكوفي من كبار شيوخ البخاري ، طعن في احاديثه جماعة منهم احمد بن حنبل ، وتوقف في امره آخرون لانه كان غاليا في التشيع على حد زعمهم ، وقال فيه ابن سعد : انه منكر الحديث مفرط في التشنيع ، وعد له ابن عدي عشرة أحاديث من المنكرات .

وروى عنه البخاري بسنده إلى أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال :

ان الله عز وجل قال : من عادى لي وليا فقد آذنتي بالحرب
وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال
عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله
التي يمشي عليها ، فلئن سألتني عبدي لأعطينه ، ولان استعاذ بي
لاعيذنه ، وما ترددت في شئ !! انا فاعله ترددي عن
قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته، ولا بد له
منه.

وقد عد المحدثون هذا الحديث من الغرائب، ولكن هيئة الجامع الصحيح الذي دون فيه هذا
الحديث تمنعهم من طرحه ، وعدوه من منكرات خالد بن مخلد على حد تعبير الذهبي في المجلد
الأول من الميزان .

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: كان خالد بن مخلد احد الحفاظ
بالكوفة ، رحل واخذ الحديث عن مالك وطبقته، وتوفي سنة 213 .

وليس في كتب الرجال الشيعية له ذكر، ولو كان من الشيعة أو من المفرطين في التشيع كما
يدعى ابن سعد وغيره لورد ذكره حتما بين رجال الشيعة ، لأنهم لم يهملوا أحدا، بل تعرضوا حتى

لمن كان تشيعه محاطا بشئ من الغموض ، و **خالد بن مخلد** لو كان من رجال الشيعة كما تنص على ذلك بعض المؤلفات السننية لا يمكن إهماله لاسيما وهو من كبار شيوخ البخاري.

قلت:



وقد أوردنا هذا الخبر ضمن **ضعيف الصحيحين** على موقعنا **فاتظه هناك**.

واختتم هاشم معروف سرده بقوله:

واكتفي بهذه الأمثلة من المشبهين والمتهمين في دينهم وروايتهم بين رجال الصحيح الذين يعدون بالمئات تهربا من التطويل والملل ، مع العلم بأن هذه الأمثلة اليسيرة تكفي القارئ البرئ لان ينظر إلى البخاري كغيره من المؤلفين الذين يعتمدون على اجتهادهم حيناً، وعلى غيرهم ممن يحسنون به الظن حيناً آخر فيخطئون ويصيبون ككل إنسان لم يعصمه الله من الخطأ والزلل، وتكفي أيضاً لان يكون صحيحه بنظر القراء كغيره من مجاميع الحديث التي جمعت الغث والسمين والصحيح والفاسد مع الاعتراف له بالفضل والعمل الطيب، والجهد المثمر.

قلت:



وظاهر أن لا جديد فيما سرد **هاشم معروف** من نقد، فكله **معروف** وصادر من **المرجعيات السننية**.

والمأخذ الوحيد على أصحاب الحديث اللاحقين على الشيخين: **البخاري** و**مسلم**، كونهم لم يعالجوا هذه الإشكالات جذرياً قطعاً للطريق على المتتبعين والمخالفين عامة، كما يجدر بأي علم أن يفعل.

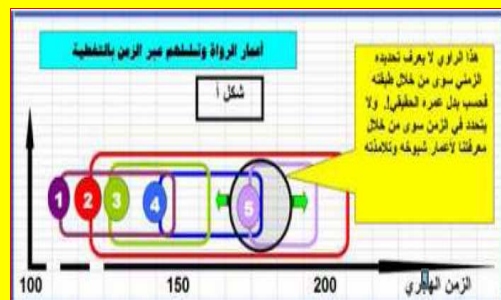
ونورد فيما يلي مقارنة عامة بين المنهج الحديثي القديم
المفتوح على النقد، والمنهج الجديد المغلق الصامد أمام كل نقدية
محتملة.

<p>كيف عالجا المنهج الجديد</p>	<p>عيوب المنهج القديم</p>
<p>المصطلح الجديد رياضياتي جامع مانع وصامد لأنه يتبنى لغة الأرقام الثابتة الدلالة، بدل اللغة الوصفية حمالة الأوجه</p>	<p>(1) مصطلح الصحة هش وفضفاض ، حيث أن لكل محدث اصطلاحه فيه، فما هو صحيح في عرف مسلم، هو ضعيف في عرف البخاري وهلم جرا، مع المتأخرين عنهما ابن خزيمة، وابن حبان،...إلخ.</p>
<p>استعاض المنهج الجديد عن هذه التعريفات غير المحددة التخوم والمعالم بسلم معياري تنوي لقياس احتمالية صدور الخبر من في الرسول ﷺ فعلا من عدمه من خلال سلم يحتوي على ثمان درجات احتمالية في وثوقية النقل</p> <div data-bbox="311 1182 826 1473" data-label="Figure"> </div>	<p>(3) مصطلح الحسن لا يوقف له على حد جامع مانع وجعلوه منزلة وسط بين الصحيح والضعيف، بينما حظه أن يعد من الضعيف، ما دام الصحيح لذاته كمصطلح هش، لا يضمن أن يكون الرسول قد نطق به فعلاً</p>
<p>طبقات الرواة ديناميكية ويعبر عنها بمنحنيات مقفلة، ذات قوة تحليلية عالية كما توضح الخريطة.</p>	<p>(4) طبقات الرواة اعتباطية ومتداخلة مما يصعب على الناقد الحكم بحصول لقاء بين المحدثين المتعاصرين...</p>



باستطاعة المنهج الجديد تقدير الأعمار الافتراضية لكل الرواة بدرجة عالية من الدقة، كما يوضح الشكل

5) بعض الرواة لا يوقف لهم على أعمار بتخوم محددة



الإخبار في المنهجية الجديدة يتبى المطلب الشرعي بضرورة وجود عدلين لنقل الخبر في كل طبقة طبقة، للثبوت من صدور الخبر من في الرسول ﷺ.

6) الإخبار في هذه المنهجية لا يتبى الشهادة العدلية الشرعية، وإنما يكفي بشهادة الراوي الواحد المتفرد،

ويقيس درجة وثوقية نقل الخبر بدقة عالية

يتبنى المنهج الجديد نظرية إعلامية معاصرة في تنقل الأخبار الشفهية، ويعالج تلقائياً الأخطاء المنهجية التي تعرض للرواة. بحسب النموذج الإعلامي الصلب التالي



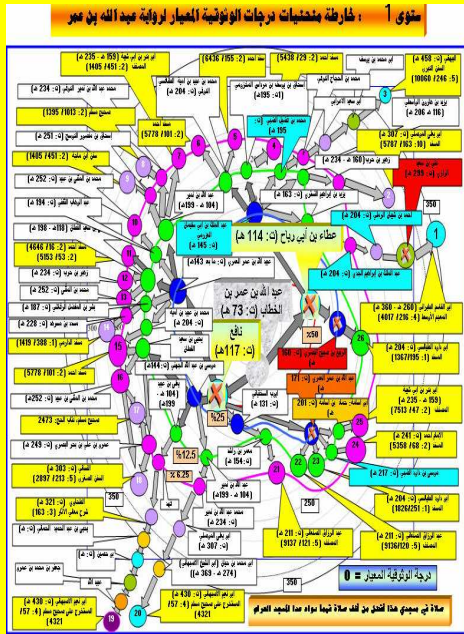
(7) المنهج لا يعالج الأخطاء المنهجية التي تعرض للرواة من سهو أو خطأ في الذاكرة، مع اعتراف كافة المحدثين بأنه لا يسلم أحد كبير المحدثين من هذه الأخطاء المنهجية.

المنهج الجديد يرجع القهقري بالمجموعة الحديثية إلى مربعها الأول ليعيد إخراجها في ألواح مسارات زمنية تحمل درجة وثوقية النقل بدون لبس..

وهو ما يفتح الباب شرعاً فعادة تدوين الحديث من جديد على أسس

(8) كتب الصحاح التي بين أيدي الناس ظلت تحتوي على ما انتقده الحفاظ اللاحقون، وما بدأنا نحن ننتقده بدليله في سلسلة: "ضعيف الصحيحين"

علمية صلبة لا تعاني من الضعف المنهجي القديم



على موقعنا، وليس هناك ما يميز بين ضعيفها من صحيحها الاصطلاحي المفترض، ولا أن باستطاعة أحد أن يحكم على حديث ورد في الصحيحين أن الرسول تفوه بها فعلاً

المنهج الجديد مغلق رياضياتياً وصامد أمام كل التخطئات المنهجية المحتملة

9) تميز المنهج القديم بعدم الإغلاق وظل مفتوحاً للدخيل وهشاً في بنيته التي تعتمد التفرد في الإخبار.

المنهج الجديد يتمتع بالعلمية وبالصلابة المنهجية ويسد كل الشروخ وكل التصدعات التي ظل يشتهي منها المنهج القديم، ويتجاوز كل ما وجه إلى الحقل القديم من انتقاد.

10) ظل المنهج القديم عرضة للنقد بسبب ما دخله من دخيل، وهو ما عرضنا له في **ضعيف الصحيحين**. على موقعنا

وهذا سيمكننا:

أولاً: من إعادة تدوين الحديث النبوي الشريف على أسس علمية جديدة وصلبة خالية من كل العيوب البنيوية التي صاحبت الحقل ومنذ عصر البخاري رحمه الله وإلى اليوم، وهو مشروع ضخم سنعمل على إكماله بإذن الله تعالى، متى توفر لنا الدعم من الغيورين المقدرين لأهمية هذا المشروع.

ثانياً: التمكين لفقه جديد من أن يرى النور معتمداً على أصل حديثي صلب ومنقح مما شابه من الضعيف، وأقل عرضة للاختلاف فيه.

انتهى